المسح الحضاري والأثني واللغوي للعراق: محاضرة للبروفيسور أدور يوخنا

بهرا: خاص

ألقى الدكتور إدورد يوحنا أوديشو البروفيسور في جامعة نورث إيسترن إلينوي محاضرة في قاعة مكتبة مورتن كروف إحدى ضواحي مدينة شيكاغو بعنوان: "المسح الأثني والحضاري واللغوي للعراق"، وكانت موجهة إلى غير العراقيين من المواطنين الأميركان.

واستهل المحاضر هذا المسح بالتطرق إلى التتابع التاريخي للحضارات السومرية ومرورا بالحضارات الآشورية والبابلية والآرامية وانتهاءً بالحضارة العربية. مؤكدا إن مجمل هذه الحضارات هي التي بررت لعلماء الغرب تسمية أرض الرافدين بمهد الحضارة. كما أكد المحاضر على دور الحضارات العراقية القديمة في التمهيد لنشوء وازدهار الحضارة العربية. وفي صدارة منجزات حضارات الرافدين هي تطوير الكتابة بأشكالها الثلاثة: المسمارية السومرية والمقطعية الأكدية "الآشورية – البابلية" والأبجدية الآرامية.

ثم تطرق البروفسور أوديشو إلى التكوين القومي والأثني لشعب العراق عبر آلاف السنين وكيف أن بعض مكوناته القومية تعود في أصولها الى الآشوريين والبابليين والآراميين قبل الفتوحات الإسلامية والعربية.

لذا فإن الموزايك القومي والأثني اليوم أقرب إلى قوس قزح يمثل شتى الألوان.. كل لون يمثل شريحة قومية ابتداءً بالأغلبية العربية مروراً بالقوميات والمجموعات الأثنية الكردية والكلدوآشورية والتركمانية والإيزيدية والشبكية والأرمنية والمندائية.

وفي سياق الكلام عن التكوين القومي في ظل الديمقراطية أكد المحاضر على ضرورة احترام حقوق الأقليات وتأكيد هوياتها القومية كجزء من حقوق الإنسان.

ثم استرسل المحاضر في الحديث عن اللغات العراقية وكيف أنها تنتمي إلى ثلاث عوائل لغوية معروفة.

فاللغتان العربية والآرامية تنتميان إلى العائلة السامية، أما اللغة الكردية، فإنها كالفارسية، تنتمي إلى العائلة الهندواوربية. أما العنصر الثالث لهذه التشكيلة اللغوية فيمثل اللغة التركمانية التي تنتمي إلى العائلة التركوتاتارية.

وفي ختام الكلام جلب انتباه الحاضرين إلى أن مفتاح الحل السياسي لأزمة العراق اليوم يكمن في تطبيق شعار "عراقية العراق". وحسب هذا الشعار فالعراق عراق الكل قبل أن يكون عراقا عربيا أو كرديا أو آشوريا، وقبل إن يكون سنيا أوشيعيا، مسلما أو مسيحيا أو يزيديا أو شبكيا. إنه من صميم ممارسة الديمقراطية هو احترام القوميات الواحدة للأخرى والأديان الواحد للآخر.

ومن الجدير بالذكر أن البروفيسور أدور يوحنا أوديشو سيشارك في الندوة التي تقيمها لجنة محلية شيكاغو للحركة الديمقراطية الآشورية في محاضرة بعنوان "تأثير مدارس اللغة الأم في بيت النهرين على هويتنا القومية"، وذلك في العشرين من شهر إيار الحالي.

عدم منحها جواز السفر الجديد إلا بموافقة ولي أمرها: مناشدة لإلغاء القرار المجحف بحق المرأة

بهراء متابعات

نشر موقع iraqoftomorow516.com" على الإنترنت مناشدة تقدمت بها مجموعة من المنظمات النسوية ومنظمات المجتمع المدني بشأن قرار عدم منح الجواز "G" للمرأة العراقية إلا بموافقة ولي أمرها، وأدناه نص المناشدة:

السيد رئيس الجمهورية الأستاذ جلال الطالباني المحترم.. السيد رئيس الوزراء الأستاذ نوري المالكي المحترم.. السيد رئيس البرلمان العراقي الدكتور محمود المشهداني المحترم.. السادة الوزراء المحترمون

السادة أعضاء البرلمان المحترمون

السادة قادة الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني المحترمون.. بعد التحية والتقدير:

نستعرض هنا قبل كل شيء ما جاء في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي اعتمدتها الجمعية العامة وعرضتها للتوقيع والتصديق والانضمام بقرارها ٣٤/١٨٠ المؤرخ في ١٨ كانون الأول ١٩٧٩ تاريخ بدء النفاذ: ٣ أيلول ١٩٨١، طبقاً لأحكام المادة ٢٧.

الجزء الأول: المادة ١

لأغراض هذه الاتفاقية يعني مصطلح "التمييز ضد المرأة" أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو توهين أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل.

المادة ٢:

تشجب الدول الأطراف جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتتفق على أن تنتهج، بكل الوسائل المناسبة ودون إبطاء، سياسة تستهدف القضاء على التمييز ضد المرأة، وتحقيقا لذلك تتعهد بالقيام بما يلي:

(أ) إدماج مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها المناسبة الأخرى، إذا لم يكن هذا المبدأ قد أدمج فيها حتى الآن، وكفالة التحقيق العملي لهذا المبدأ من خلال التشريع وغيره من الوسائل المناسبة.

(ب) اتخاذ المناسب من التدابير، تشريعية وغير تشريعية، بما في ذلك ما يناسب من إجراءات، لحظر كل تمييز ضد المرأة.

(ج) فرض حماية قانونية لحقوق المرأة على قدم المساواة مع الرجل، وضمان الحماية الفعالة للمرأة، عن طريق المحاكم ذات الاختصاص والمؤسسات العامة الأخرى في البلد، من أي عمل تمييزي.

(د) الامتناع عن مباشرة أي عمل تمييزي أو ممارسة تمييزية ضد المرأة، وكفالة تصرف السلطات والمؤسسات العامة بما يتفق وهذا الالتزام.

(هـ) اتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة من جانب أي شخص أو منظمة أو مؤسسة،

(و) اتخاذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لتغيير أو إبطال القائم من القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات التي تشكل تمييزا ضد المرأة.

(ز) إلغاء جميع الأحكام الجزائية الوطنية التي تشكل تمييزا ضد المرأة.

المادة ٣:

تتخذ الدول الأطراف في جميع الميادين، ولا سيما الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كل التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لكفالة تطور المرأة وتقدمها الكاملين، وذلك لتضمن لها ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتمتع بها على أساس المساواة مع الرجل.

من هنا واستنادا إلى هذه الاتفاقية الدولية، التي لابد للعراق من التوقيع عليها لبناء عراق جديد حقا، نرى خطورة ما أقرته الحكومة العراقية من قرار مجحف بحق المرأة حين نصت على حرمانها من جواز السفر الجديد "جي" واشترطت منحها إياه بموافقة ولي أمرها, وهي بهذا تخالف الاتفاقيات الدولية الصادرة عن الجمعية العامة والمقرة من قبل أكثر الشعوب السائرة في ركب الحضارة والتقدم البشري على أساس المساواة بين البشر واحترام حقوق الإنسان والتي لا تتنافى مع الشرائع السماوية جميعها حيث كرمت المرأة كإنسان.

ولا يخفى على أحد ما في العراق من نسبة كبيرة للنساء الأرامل والمطلقات التي تصل إلى أكثر من ثلاثة مليون امرأة حسب إحصائيات المنظمات الدولية الإنسانية, هذا من غير النساء الفاقدات لأولياء الأمور من غير المتزوجات والتي لا تعد ولا تحصى، والعدد يزداد يوميا بسبب استمرار موجات الإرهاب المنظم من قبل العصابات والمجموعات المتطرفة والخارجة عن القانون, أو بسبب العنف والقتل العشوائي في الكثير من شوارع ومدن العراق.

لذا نناشدكم بإلغاء هذا القرار المقيد لحرية المرأة المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وكافة المواثيق الدولية والذي ينتقص من إنسانيتها ويؤسس لعبوديتها ويكرس عدم أهليتها للتمتع بحقوقها كانسان متكامل ليعاملها كالقاصرين وغير المؤهلين، وهي المعلمة والأم التي ربت الأجيال عبر التاريخ.

كما لا يخفى على أحد ما لهذا القرار من استفزاز للمرأة وتجاوز على كرامتها حين يضعها موضع العبد للرجل والمالك لحريته والمتصرف به على هواه، فكم من رجل استبد بزوجته وحرمها أبسط حقوقها لعلل في نفسه والمحاكم الشرعية العربية تغص بهكذا نوع من النزاعات العائلية التي استطاعت الدول التي ساوت المرأة بالرجل في كل الحقوق تحديدها وتقليل نسبة المنازعات التي على شاكلتها.

وبناءً على ما تقدم، نناشدكم يا أصحاب السيادة بإلغاء هذا القرار المجحف بحق المرأة.. مع فائق الاحترام والتقدير. ومن منطلق إنساني ووطني نريد به الخير لمستقبل الأجيال في العراق نطالب جميع الحريصين على حقوق الإنسان التوقيع على هذا النداء، يمكن لمن يرغب بالتوقيع على هذا النداء إرسال الاسم والمهنة وبلد الإقامة على العنوان التالي مع الشكر والتقدير.

Iraqoftomorrow٥١٦@yahoo.com.

الجدار الأميركي في بغداد معرض فني كبير

ميدل إيست أونلاين: يعمل ٤٥ فنانا عراقيا من الشباب على تحويل جدار كبير يقسم شارع السعدون بوسط بغداد إلى لوحات فنية عملاقة للتخفيف من وطأة رؤية الحواجز الاسمنتية التي باتت تعزل عددا من أحياء المدينة وتكاد تصبح من معالمها الرئيسة.

وافترش الفنانون الشباب أرض شارع السعدون، وهو من أقدم شوارع العاصمة، سعيا إلى تحويل الجدار الذي يفصل جانبيه إلى لوحات فنية كبيرة تعكس التنوع البيئي لمناطق العراق المختلفة.

وقال الفنان ماهر حمود "٤٢ عاما": "تأمل من خلال هذه اللوحات أن نكسر الحاجز النفسي لدى أهالينا الذين باتت الجدران تسبب استياءهم كونهم يرونها عوازل إسمنتية وكتل كونكريت صماء".

وأضاف حمود الذي أنهى دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٩٠: "تحاول أن يكون لكل جدارية مضمون معين مستمد من بيئة إحدى المدن العراقية لإبراز جمالية تلك المدن وما تتميز به من طبيعة قد تعيد إلى الأذهان الهدوء والارتياح".

ويبلغ طول الجدارية الواحدة تسعة أمتار وهي بارتفاع مترين، ويقوم كل فنان بتنفيذ أعمال فنية على امتداد مسافة تصل الى ٥٠٠ متر وتضم ٤٠ جدارية. ويستعمل هؤلاء الفنانون الشباب مواد تلوين تقاوم تأثيرات الجو.

ومضى حمود بالقول: "تأمل أن تسهم هذه الجداريات في إعادة الروح لهذا الشارع الذي كان سابقا من أجمل شوارع العاصمة بل كان مكانا للترويح وقضاء أوقات ممتعة".

وحملت الجدران رسوما تعكس بيئة الأهوار الجميلة التي يتميز بها جنوب العراق، ومناظر الصحراء المترامية الأطراف الممتدة غرب البلاد إلى جانب الطبيعة الخلابة في إقليم كردستان العراق.

من جهته، يرى الفنان طه عبد العال "٣٦ عاما" أن هذا المشروع الفني "يتيح الفرصة للعراقيين لرؤية شيء إيجابي عبر استذكار مدنهم التي يعتزون بها كثيرا".

وتابع: "أعتقد أن ما يجمعنا كعراقيين هو اعتزازنا بالقيم الجمالية لمدننا وأرضنا وتمسكنا دائما ببلادنا".

وأوضح عبد العال: "يوجد بيننا من تبعث الشلالات والجبال، شمال البلاد، السعادة والأمل في نفسه وهناك من يجد المتعة في تفاصيل طبيعة الأهوار في الجنوب".

فيما يقول الفنان محمد دوخان "٣٣ عاما": "وجدنا ارتياحا كبيرا لدى من يرى لوحاتنا"، وأكد أن "اهتمام كثيرين من أهالي المدينة كان عامل ثقة كبير ومبررا للتخطيط لإنجاز أعمال مماثلة في باقي مناطق العاصمة".

وأضاف: "خلال أوقات العمل الذي يستمر أكثر من ست ساعات يوميا، يتوقف العديد من متذوقي فن الرسم ليظهروا إعجابهم بأعمالنا الفنية التي بدأت تروقهم بدل كتل الاسمنت الصماء التي تثير لديهم شعورا بالاختناق".

ويقول عامر زيدان "٤١ عاما" وهو سائق سيارة أجرة: "الجدار أصبح رائعا فأنا أتعمد السير ببطء لاستمتع بهذه اللوحات الرائعة".

وتقوم أمانة بغداد بتوفير الدعم المادي عبر عقود عمل يتبنى تنفيذها رجال أعمال عراقيون يقومون بإمداد الفنانين بكل ما يلزمهم لإنجاز عملهم بنجاح وتقديم أعمال فنية في منتهى الجمال.

يذكر أن القوات الأميركية بدأت منذ العاشر من نيسان الماضي بإقامة جدار بطول ٥,٤ كم من كتل الاسمنت المسلح التي تزن الواحدة منها أكثر من ستة أطنان بارتفاع خمسة أمتار حول منطقة الأعظمية بذريعة إيقاف الاقتتال الطائفي بين المسلحين.

بمناسبة اليوبيل الذهبي لجامعة بغداد:

الذكرى الأولى لزيارة شيخ المعماريين أ.د. محمد مكية إلى جامعة بغداد

بقلم: معتز عناد غزوان

تصوير: عبد الجبار ناصر

شاءت الأقدار أن يبتعد العديد من علماء ومثقفي العراق بعيدا عن ارض الوطن ليمارسوا حريتهم وابتكاراتهم الرائدة كل في ميدان عمله، بعد حصار المثقف والعالم والأديب الشريف، هكذا غادرنا الأحبة والطيبون، ولم نكن نتوقع يوما أن نلتقي احد هؤلاء البارعين ومنهم الأستاذ الدكتور محمد مكية المعماري الأول في العراق، بل ومؤسس القسم المعماري في كلية الهندسة بجامعة بغداد عام ١٩٥٩. نعم إنها لفرصة ذهبية يتشرف العراقيون بلقاء هذا العلم الكبير من إعلامنا المبدعين والذين ظلت بصمات عملهم الإبداعي شاخصة إلى يومنا هذا.

والدكتور محمد صالح مكية من مواليد بغداد عام ١٩١٤، إذ أكمل فيها دراسته الأولية ثم درس الهندسة المعمارية في جامعة ليفربول في بريطانيا، إذ نال درجة البكالوريوس عام ١٩٤١ وحصل على الدبلوم في التصميم المدني من الجامعة نفسها، أما الدكتوراه فقد حصل عليها عام ١٩٤٦ من جامعة كمبردج في بريطانيا، وكان موضوع أطروحته "تأثير المناخ في تطور العمارة في منطقة البحر المتوسط".

تحدث العديد من المفكرين العالميين عن الدكتور محمد مكية ودوره الكبير في فن المعمار والتراث، إذ وصفه محمد أركون "أستاذ تاريخ الفكر الإسلامي في جامعة السوربون بباريس" "أن محمد مكية قد نفخ حياة جديدة في العمارة الإسلامية بدمج تراثها الغني بأفضل ما في الثقافة والتكنولوجية الحديثة"، وقال شارل كوريا المهندس والمخطط المعماري "أن محمد مكية مهندس معماري ذا أهمية عظيمة في العالم الإسلامي وعمله يثير منافذ ذات اهتمام حيوي للمحترفين"، أما السير هيو كاسون الرئيس السابق لأكاديمية الفنون الملكية في إنكلترا "أن أعمال محمد مكية تستحق أن تثير اهتماما أوسع في العالم الإسلامي". اختير خبيرا في الأمم المتحدة عام ١٩٥١، كما انتخب الدكتور محمد مكية رئيساً لجمعية التشكيليين العراقيين في بغداد عام ١٩٥٥، وانتخب عام ١٩٦٧ عضواً بالمجلس الدولي للنصب التذكارية في روما، وقد أسس "ديوان الكوفة" في لندن إلى يومنا هذا ليواصل العطاء والإبداع في هذا الميدان المتميز. وقد كتب عنه العديد من مثقفي العراق والعالم منهم الأستاذ الراحل مير بصري في كتابه "أعلام الفن في العراق الحديث" فضلا عن كتاب ألفه نجل العلامة الدكتور محمد مكية، الدكتور كنعان مكية "بالإنكليزية" إذ يقول عن أبيه "أن المصدر الأصيل الذي استلهم منه محمد مكية فنه هو طراز الريازة العباسية السلجوقية الصفوية التي اتخذت سماتها التقليدية في القرن الثامن الهجري. أن ذلك الطراز كان أول مرحلة فعالة لظهور الأشكال المعمارية الإسلامية. لكن محمد مكية لم يكتف بتتبع خطى العمارة القديمة أو مجرد محاكاتها بل حاول إحياءها وفقا لموهبته الشخصية، وتطعيمها بالأشكال الحديثة. وقد تهيأ له تطوير أساليب العمارة التقليدية وتحويلها إلى أسلوب يلائم هذا العصر". وتقديرا لجهود هذا العلم الكبير، بادر قسم الهندسة المعمارية في كلية الهندسة بجامعة بغداد، في تظاهرة رائعة نهنئ بها رئاسة القسم المعماري وعمادة الكلية، فقد أقيمت هذه الندوة يوم الخميس ٢٧ / ٤ / ٢٠٠٦ في قاعة القسم المذكور، وإذ يطل علينا شيخ المعماريين الدكتور محمد مكية متكأ على عصاه بعد كفاح مع الغربة دام لعقود مضت، انه الفذ الرائع الذي اطل بعقده التسعين شابا متألقا بثوب الشباب والحيوية والابتسامة الرقيقة والتواضع الجم إنها فعلاً أخلاق العلماء. بعدها قدمه رئيس القسم المعماري الدكتور بهجت وتحدث عن دور الدكتور مكية في تأسيس القسم فضلا عن الإطراء الجميل لعميد كلية الهندسة الذي أثنى هو الآخر على دور الدكتور مكية في تأسيسه لفن المعمار وهندسته. بعدها تحدث الأستاذ الدكتور محمد مكية عن تاريخ هذا القسم "القسم المعماري" وجهوده الفردية في تأسيسه لأول مرة في العراق، كان ذلك عام ١٩٥٩، ودعا الدكتور مكية إلى الإلمام الكامل بالتراث ولاسيما التراث المعماري البغدادي، وتكلم عن تجربته في تصميم جامع الخلفاء ببغداد، فضلا عن توكيده على التراث المعماري القديم والإسلامي للعراق، لان هذا التراث سيظل دلالة زمكانية تروي قصة التاريخ والحضارة لأجيال وأجيال، كما دعا إلى تأسيس مدرسة معمارية بغدادية متخصصة بالتراث البغدادي والرموز العراقية الإنسانية التي تعد عماد الحضارة الإنسانية في العراق قديما وحديثا، كما ركز الدكتور مكية على ضرورة دراسة الفضاء الداخلي والخارجي في تصميم العمارة المعاصرة والتعامل مع ذلك التصميم على نظام أو نهج يتكون من ثلاثة عناصر مهمة، وهي الإنسان "القيم والفكر والحياة الاجتماعية وغيرها من عوامل التأثير والتأثر التي يخضع إليها الإنسان"، والمكان "مسرح الحياة"، والزمان "الفترات أو الحقبات وما يطرأ عليها من تغيرات تتبع تغيرات المكان" فلا زمان بلا مكان ولا مكان بلا زمان، إذ أشار الدكتور مكية إلى أن هذا النظام هو ما يجعل من تلك العمارة هوية وخصوصية عراقية بغدادية أصيلة، فضلا عن استخدام الرموز العراقية القديمة كانت منها أو الإسلامية فقد استخدم الدكتور مكية الخط الكوفي وتصاميم حروفية متعددة ونافس بها الفنان التجريدي العالمي "بيت موندريان"، الذي يتعامل مع الإيقاع اللوني المجرد وبحركاته التناسبية المختلفة ليجعل من النسبة والتناسب بالألوان جمالية تضفي على الشكل ألقا وجمالا ، والعمارة بدورها يجب أن تتعامل مع الجمال والوظيفة والاصالة البغدادية في الطراز والتصميم وبمعاصرة وحداثة تتناسب مع معطيات كل زمان وتنسجم معها كمكان يحتفظ برونق الاصالة والمعاصرة من خلال استلهام التراث وبناء شرايين إبداعية تتجسد في ابتكار آليات وتصاميم جديدة تدرس العلاقة مابين البيئة العراقية كمناخ وبيئة اجتماعية وسيكولوجية فضلا عن العلاقة مابين البيئة والفكر الإنساني العراقي القديم و الإسلامي واستلهامه بطريقة إبداعية بعيدة عن العشوائية. وتحدث الدكتور مكية عن علاقته الحميمة بالفنانين التشكيليين كفرج عبو ومحمد غني حكمت وفائق حسن وجواد سليم الذي تعرف عليه عام ١٩٣٦ في باريس، كما كانت تربط الدكتور مكية علاقة حميمة مع جواد سليم وزوجته لورنا سليم، إذ يقول الدكتور محمد مكية في كتاب "لورنا" الذي الفته إنعام كجه جي "اقتنيت الكثير من لوحات لورنا واعتقد أن ما أنجزته من توثيق لعمارة بغداد القديمة عمل جيد". كما دعا الأستاذ الدكتور محمد مكية في حديثه الشيق إلى ضرورة استعادة "ذاكرة المكان" أو ما اسماها "سومرية الوطن" التي أراد فيها أن يواجه التشويه الذي أزال التراث إذ تطرق إلى الخطأ الكبير في إزالة البيوت البغدادية القديمة أو البيوت التراثية في بعض المحافظات العراقية من اجل مشاريع قد تؤدي إلى اندثارها وتلاشيها بالكامل، كما دعا الدكتور مكية إلى أن رسالة الفنان والمهندس المعماري هي رسالة إنسانية تنطلق إلى العالمية ولا تتمسك بالإقليمية، إلا في مجال واحد يعطي تميزا وهو التراث الإنساني ، لذا دعا إلى تأسيس مركز عراقي ثقافي متخصص يهتم بهذه الأمور ويجعل من اولوياته الحفاظ على الموروث المعماري والرموز البغدادية الأصيلة أو العراقية السامية التي أغنت العالم اجمع بمفرداتها الإنسانية ودلالاتها السامية. وتقديرا للدكتور مكية فقد قرر أن يمنح الطلبة الأوائل في الهندسة المعمارية جائزة باسم "جائزة الأستاذ الدكتور محمد مكية" لاعتزازه وتشجيعه لبناء وطنه الحبيب. نتمنى لأستاذنا الكبير المعماري العراقي الأول الدكتور محمد مكية العمر المديد والصحة والعافية ودوام النجاح والفلاح فهو احد أهم الأعمدة العلمية العراقية الرصينة في تاريخنا المعاصر.

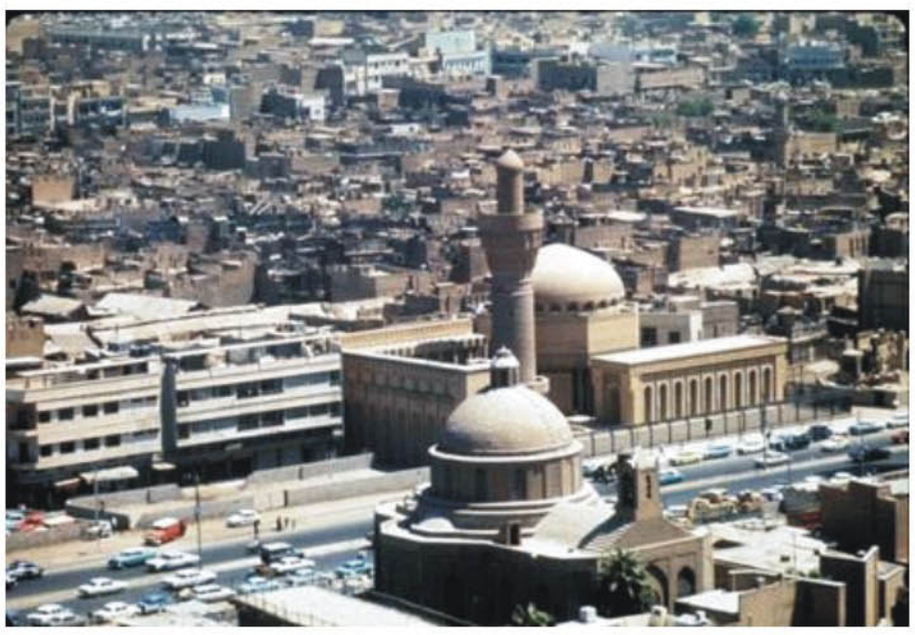

تخطيط لمحمد مكية
بريشة خالد السلطاني

د. محمد مكية مع كاتب المقال